والعندية عندية تشريف وكرامة والظرف خبر بعد خبر .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة الرحمن .

وردت تسميتها بسورة الرحمن بأحاديث منها ما رواه الترمذي عن جابر بن عبد ا قال " خرج رسول ا A على أصحابه فقرأ سورة الرحمن " الحديث .

وفي تفسير القرطبي أن قيس بن عاصم المنقري قال للنبي A " اتل علي ما أنزل عليك فقرأ عليه سورة الرحمن فقال : أعدها فأعادها ثلاثا فقال : إن له لحلاوة " الخ .

وكذلك سميت في كتب السنة وفي المصاحف .

وذكر في الإتقان : أنها تسمى " عروس القرآن " لما رواه البيهقي في شعب الإيمان " عن علي أن النبي A قال " لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن " . وهذا لا يعدوا أن يكون ثناء على هذه السورة وليس هو من التسمية في شيء كما روي أن سورة البقرة فسطاطا القرآن .

ووجه تسميه هذه السورة بسورة الرحمن أنها ابتدئت باسمه تعالى (الرحمن) .

لهم قيل وإذا) تعالى قوله في المحكي المشركين قول نزولها سبب إن : قيل وقد A E أسجدوا للرحمن وقالوا وما الرحمن) في سورة الفرقان فتكون تسميتها باعتبار إضافة (سورة) إلى (الرحمن) على معنى إثبات وصف الرحمن .

وهي مكية في قول جمهور الصحابة والتابعين وروى جماعة عن ابن عباس أنها مدنية نزلت في صلح القضية عندما أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح (بسم ا الرحمن الرحيم) .

ونسب إلى ابن مسعود أيضا أنها مدنية . وعن ابن عباس : أنها مكية سوى آية منها هي قوله (يسأله من في السماوات والأرض كل هو في شأن) . والأصح أنها مكية كلها وهي في مصحف ابن مسعود أول المفصل . وإذا صح أن سبب نزولها قول المشركين (وما الرحمن) تكون نزلت بعد سورة الفرقان .

وقيل سبب نزولها قول المشركين (إنما يعلمه بشر) المحكي في سورة النحل . فرد ا عليهم بأن الرحمن هو الذي علم النبي A القرآن .

وهي من أول السور نزولا فقد أخرج أحمد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت : " سمعت الرسول A وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ (فبأي آلاء ربكما تكذبان) " . وهذا يقتضي أنها نزلت قبل سورة الحجر . وللاختلاف فيها لم

تحقق رتبتها في عداد نزول سور القرآن . وعدها الجعبري ثامنة وتسعين بناء على قول بأنها مدنية وجعلها بعد سورة الرعد وقبل سورة الإنسان .

وإذ كان الأصح إنها مكية وأنها نزلت قبل سورة الحج وقبل سورة النحل وبعد سورة الفرقان فالوجه أن تعد ثالثة وأربعين بعد سورة الفرقان وقبل سورة فاطر .

وعد أهل المدينة ومكة آيها سبعا وسبعين وأهل الشام والكوفة ثمانا وسبعين لأنهم عدوا الرحمن آية وأهل البصرة ستا وسبعين .

أغراض هذه السورة .

ابتدئت بالتنويه بالقرآن قال في الكشاف : " أراد ا أن يقدم في عدد آلائه أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو أعلى مراتبها وأقصى مراقبها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان " اه .

وتبع ذلك من التنويه بالنبي A بأن ا هو الذي علمه القرآن ردا على مزاعم المشركين الذين ويقولون (إنما يعلمه بشر) وردا على مزاعمهم أن القرآن أساطير الأولين أو أنه سحر أو كلام كاهن أو شعر .

ثم التذكير بدلائل قدرة ا تعالى في ما أتقن صنعه مدمجا في ذلك التذكير بما في ذلك كله من نعم ا على الناس .

وخلق الجن وإثبات جزائهم .

والموعظة بالفناء وتخلص من ذلك إلى التذكير بيوم الحشر والجزاء . وختمت بتعظيم ا والثناء عليه .

وتخلل ذلك إدماج التنويه بشأن العدل والأمر بتوفية أصحاب الحقوق حقوقهم وحاجة الناس إلى رحمة ا فيما خلق لهم ومن أهمها نعمة العلم ونعمة البيان وما أعد من الجزاء للمجرمين ومن الثواب والكرامة للمتقين ووصف نعيم المتقين .

ومن بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه (الرحمن) وهي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء ا لم يتقدمه غيره .

ومنه التعداد في مقام الامتنان والتعظيم بقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إذ تكرر فيها إحدى وثلاثين مرة وذلك أسلوب عربي جليل كما سنبينه